آيات الظل في القرآن الكريم
(دراسة موضوعية)

ا. م .د. امل كاظم زوير الزيدي
جامعة بغداد / كلية التربية للبنات
amel.kadeem@coeduw.uobaghdad.edu.iq

تـاريخ النشر : ٢٠٢٢/٩/٣٠
تاريخ الاستلام : ٢٠٢١/١٢/٧ **تاريخ القبول: ٢٠٢٢/٤/٢٦**
DOI: 10.54721/jrashc.19.3.804

الملخص :

يعد القرآن الكريم معجزة الله تعالى في الأرض ، باقية الى قيام الساعة ، فيها دلائل قدرته سبحانه ، وآياتها بالغة الكمال في الاعجاز ، ومنها آيات الظل في القرآن الكريم ، فقد ورد فيه نصوص نبهت القارئ والسامع الى فضله وأهميته في الحياة الدنيا ، ونصوص بيّنت كيفية تكوينه، وحركته في الطبيعة ، فهو بذلك يتضمن اعجاز علمي ؛ لوصفه هذه الظاهرة بشكل دقيق والتي نشهدها بشكل يومي ، فضلاً عن ذلك فإن القرآن الكريم بيّن بأن الظل قد يكون أحد أسباب الرفاهية ، ومن صور السعادة في الحياة الدنيا والآخرة ، أو قد يكون أحد أساليب العذاب والتخويف والتنكيل بكل من كذّب وأبى في الدنيا والآخرة ، ذاكراً صوراً ومشاهد تبرز الظل أحد أبرز عناصرها ، لبيان أحوال أفرادها وما هم عليه من نعيم وروح وراحة او عذاب جهنم ، وما فيه من طبقات متراكمة من النار ودخانها .

الكلمات المفتاحية : الظل : الفيء : القرآن الكريم .

Shodow versus in holy quran objective study

Assist.prof. dr. Amal kadhum zwair al- zaidy
University of baghdad / college of education for girls

Abstract:

The Holy Qur'an is considered the miracle of God Almighty on earth, that will remain until the Hour of Resurrection, in which are evidences of His Power, Glory be to Him, and its verses are extremely perfect in miraculousness, including the shadow verses in the Holy Qur'an. and its movement in nature, thus it includes scientific miracles; for describing this phenomenon accurately, which we witness on a daily basis, in addition to that, the Holy Qur'an clarified that the shadow may be one of the reasons for the Rifa'iyyah Among the images of happiness in the life of this world and the hereafter, or it may be one of the methods of torment, intimidation and abuse of everyone who lied and refused in this world and the hereafter, mentioning images and scenes that highlight the shadow as one of its most prominent elements, to explain the conditions of its members and what they are of bliss, spirit, comfort or the torment of Hell, and what it contains of Plates piled up from the fire and its smoke.,

Key words: alzili: alfay'i: alquran alkarim

المقدمة :

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، والصلاة والسلام على محمد النبي الأمي الذي بُعث رحمة للعالمين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعد:

فمنذ زمن كنت اشدو في طلب العلم، وأنهل من معارفه على قدر طاقتي، وأنا أَتَشَوَّف لمعرفة القرآن الحكيم، والتعرف على أسرار بيانه ومعانيه، ولقد كانت رغبتي العلمية أن أكون قريبةً منه دائما، وقد وفقني الله تعالى للكتابة في التفسير الموضوعي ، فكان اختياري لموضوع (آيات الظل في القرآن الكريم / دراسة موضوعية) ، وقد قمت باستقصاء الآيات التي ورد فيها لفظ الظل فوجدتها ٢٣ آية قرآنية ، **ولهذا الموضوع أهمية تتمثل فيما يأتي** :

١. إنه يعالج موضوعاً مهماً من موضوعات القرآن الكريم ألا وهو آيات الظل في القرآن الكريم ، ودراستها وفق المنهج الاكاديمي الحديث في دراسة آيات القرآن الكريم ، وهي الدراسة الموضوعية.

٢. يعد هذا البحث تطبيقاً عملياً لما وضع من قواعد في الدراسة الموضوعية في دراسة موضوعات القرآن الكريم.

٣. إن هذه الدراسة تتيح للباحث الوقوف على الكثير من كتب التفسير، واللغة ، مما يكسب الباحث معرفة في العلوم المتنوعة.

٤. إن هذا الموضوع يحمل القارئ على العيش في جو النص القرآني ، بفضل ما ينكشف من دقة تعبير ، وترابط في السياق ، واختيار الكلمات المناسبة التي لا يمكن أن يحل مكانها غيرها مهما كانت صلتها بها .

أما أهداف البحث : تتلخص في الأمور الآتية :

١. بيان بلاغة القرآن الكريم ، وكيف أن الاستعمال القرآني للفظ كلمة (**الظل**) جاء بمدلولات لها معان عديدة ، تختلف عن الاشتقاق اللغوي لها أحياناً، ويتفق معها أحياناً أخرى.

٢. يهدف هذا البحث إلى دراسة ما جاء في القرآن الكريم من آيات تشير الى أسلوب حركة الظلال، وانواعها ، وما يرتبط بذلك من ملامح إعجازية عديدة.

مشكلة البحث: لا بد لأي باحث من أن يواجه بعض المشكلات في بحثه ، لكن بالجد والمثابرة بعد التوكل على الله تعالى، تتذلل امامه جميع ما يُلاقيه ، وإن كان ولا بد من ذكرها ، فإن أبرز ما واجهت في مدة البحث من صعوبات هي :

إن دراسة موضوع الظل في القرآن الكريم تتطلب أن يكون الباحث صاحب نظرة تجديدية ، ولا
يكون ذلك الا بتأصيل ما توصل له العلم الحديث من حقائق في هذ المجال ، وربطه بما ورد في الأثر في تفسير آيات الظل ، وهذا يحتاج من الباحث الى جهد كبير ، وعقل واع منفتح ، وسعة اطلاع ، وروح ابداع تحفها هداية قرآنية .

الدراسات السابقة :

إن هذا الموضوع قد دُرس من جوانب عديدة ، ولكن تختلف عن منهجية بحثي هذا ، فمن **الدراسات السابقة ما يأتي :**

١. **(**اعجاز وصف الظل والظلال في القرآن الكريم**)** - للدكتور زغلول راغب محمد النجار ، تناول الموضوع من ناحية علمية ، واثبت فيها الاعجاز العلمي للقرآن في هذا الجانب .
٢. **(**إعجاز القرآن الكريم في وصف حركة الظلال (الظل الساكن**)**- للدكتور : يحيى وزيرى. يهدف هذا البحث إلى دراسة ما جاء في بعض الآيات القرآنية الكريمة وتحديداً في ثلاث سور هي الرعد (الآية ١٥)، والنحل (الآية ٤٨)، والفرقان (الآيات ٤٥ إلى ٤٧)، التي تشير الى أسلوب حركة الظلال، وما يرتبط بذلك من ملامح إعجازية متعددة.

أمّا بحثي المتواضع هذا فكانت خطة البحث فيه أن يقسم على أربعة مباحث هي كالآتي :

المبحث الأول : بينت فيه المعنى اللغوي لكلمة الظل وفي الاصطلاح ، والاستعمال القرآني له .

المبحث الثاني : المبحث الاول : آيات التنبيه الى نعمة الظل في الحياة الدنيا .

المبحث الثالث : آيات وصف كيفية تكوّن الظلال، وحركتها في الطبيعة .

المبحث الرابع : صفات الظل في الاستعمال القرآني .

المطلب الأول : صفات الظل في الدنيا .

المطلب الثاني : صفات الظل في الآخرة .

ثم ذكرت خاتمة لبحثي لخصت فيها اهم ما توصلت إليه من نتائج .

المبحث الأول : الظل في اللغة والاصطلاح ،والاستعمال القرآني .

المطلب الأول : الظل في اللغة والاصطلاح .

تُعد الظلال أحدى النعم التي امتن بها الله سبحانه وتعالى على عباده، وهذه اللفظة واشتقاقاتها في اللغة تأتي بمعان عديدة[1] وهي كالآتي :

أولاً : **فالظل بالكسر يأتي بمعنى لون النهار**: إذا غلبته الشمس، والظل َنقِيضُ الضِّحِّ ، وهو ضوء الشمس، أو هو الفَيْءُ، أو هو بالغَداةِ ، والفَيْءُ يكون بالعَشِيِّ وجمعه :

ظِلالٌ وظُلولٌ وأظْلالٌ [٢]. وظِلُّ النهارِ لونُه إذا غَلَبَتْه الشمسُ ، وبعضهم يجعل الظِّلَّ الفَيْء ، وكلُّ موضع يكون فيه الشمس فتزول عنه فهو ظِلٌّ وفَيْء ، فالظِّلُّ ما كان قبل الشمس، او هو: الفيء الحاصل من الحاجز بينك وبين الشمس أي شيء كان، والظل حقيقة :إنما هو ضوء شعاع الشمس دون الشعاع، فإذا لم يكن ضوء فهو ظلمة ، وليس بظل . أما الفيء : ما فاء بعد ، لذا فالفَيْءُ: ما كانَ شَمْساً فَيَنْسَخُهُ الظِّلُّ [٣].

وقيل : الظِّلُّ كلُّ ما لم تَطْلُع عليه الشمسُ ، وحُجبت عنه فهو ظِلٌّ ، والفَيْء لا يسمى فَيْئاً إلا بعد الزوال ، أَي رَجَعَتْ الشمس إلى الجانب الغَرْبيِّ ، فما فاءت منه الشمسُ ، وبَقِيَ ظِلاًّ فهو فَيْء، وقيل : الفَيْءُ شرقيٌّ والظِّلُّ غَرْبي ، لذا يُدْعى الظِّلُّ ظِلاًّ من أَوَّل النهار إلى الزوال، ثم يُدْعى فيئاً بعد الزوال إلى الليل[٤].

ثانياً : **يأتي بمعنى موت الانسان**، إذ يقال للرجل: إذا نَضَبَ عُمْرُه ، وضَحَا ظِلُّه ، أَي: إذا مات ، ويقال : ضَحا الظِّلُّ ، إذا صار ظِلُّ الإنسان شَمْساً ، أي: بَطَلَ صاحِبُه وماتَ ، وفي الدعاء: (لا أَضْحى الله ظِلَّكَ) ، معناه لا أَماتَكَ اللهُ حتى يَذْهَب ظِلُّ شَخْصِكَ [٥] .

ثالثاً : **ويأتي بمعنى العمل في النهار** : يقال : ظل فلان نهاره صائماً، وظَلَّ نهارَه يفعل كذا وكذا ، يَظَلُّ ظَلاًّ وظُلُولاً ، وظَلِلْتُ أَنا، ولا يقال ذلك إلاَّ في النهار، لكنه قد سمع في بعض الشعر عند العرب قولهم : ظَلَّ لَيْلَه ، وظَلِلْت أَعْمَلُ كذا . بالكسر ظُلُولاً ،إذا عَمِلْته بالنهار دون الليل ، ومنه قوله تعالى: ﴿ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ [٦]، ويقال : ظَلَّ فلان نهارَه صائماً ، ولا تقول العرب : ظَلَّ يَظَلُّ إلا لكل عمل بالنهار كما لا يقولون بات يبيت إلا بالليل [٧] .

رابعاً: ما اظل من السحاب : الظلة بالضم كهيأة الصفة ، وهي أَوّل سحابة تُظِلُّ ، ويقال أَظَلَّ يومُنا هذا إذا كان ذا سحاب أَو غيره ، وظِلُّ السحاب ما وَارَى الشمسَ منه ، وظِلُّه سَوادُه ، والشمسُ مُسْتَظِلَّة أَي هي في السحاب[٨] .

خامساً : **وتأتي بمعنى اول برد الشتاء ، وشدة الحر** : يقال عند العرب : كان ذلك في ظِلِّ الشتاء ، أَي في أَوَّل ما جاء الشتاء ، وفَعَلَ ذلك في ظِلِّ القَيْظ أَي : في شِدَّة الحَرِّ [٩] .

سادساً : ويأتي لفظ الظل بمدلول آخر هذا المعنى اللازم ،إذ يلزم من مرور الذئب سرعة ظله ، ويلزم من ظل الشيء الغشيان ، ومن ذلك قولهم : مَرَّ بنا كأَنَّه ظِلُّ ذئب ، أَي : مَرَّ بنا سريعاً ، كَسُرْعَة الذِّئب [١٠].

سابعاً : وقد تأتي بمعنى **شَخْصُ ، أو كنه الشيء** ، يقال : ظل كل شيء: شخصه لمكان سواده ، وأظلني الشيء: غشيني [١١].

ثامناً: ويأتي لفظ الظل بمعنى الرحمة : كما في الحديث الشريف : (سبعة يظلهم الله في ظل العرش)[١٢].

فإذا كان المراد ظل العرش ، استلزم ما ذكر من كونهم في كنف الله وكرامته ، وفي ظل رحمته [١٣] .

تاسعاً : ويأتي بمدلول آخر وهو بداية الشباب :يقال : ظل الشباب ،**أي أوَّلهُ**[١٤] .

عاشراً: ويأتي بمعنى **آخر وهو موج البحر** : يقال : ظلال البحر:، أي : أمواجه ؛ لأنها ترتفع ، فتظل السفينة ومن فيها ، وليس المراد هنا الأمواج حقيقة ، بل ظلالها ، وهذا من المجاز المرسل ، إذ أُطلق الموج ، وأُريد به ظله ، او لازم الموج ، وهو الظل ، إذ يلزم من وجود الموج – في الغالب – الظل [١٥].

الحادي عشر :وقد يأتي لفظ الظل **بمعنى الدنو والقرب** : ويكنى بالظل عن الكنف والناحية. يقال : أظلك الشيء: دنا منك حتى كأنه ألقى عليك ظله من قربه. وأظلك شهر رمضان أي دنا منك. وفي الحديث الشريف:(الجنة تحت ظلال السيوف)[١٦]، هو كناية عن الدنو من الضراب في الجهاد في سبيل الله حتى يعلوه السيف ويصير ظله عليه[١٧].

الثاني عشر : ويطلق الظل أيضا ، ويراد به : الخيال من الجن ، فهو لا يُرى [١٨].

أما تعريف الظل في الاصطلاح فهو : صورة الجسم المنعكس إليه نور، أو يمكن تعريفه : بأنه آثار حجب الأجسام ضوء الشمس من الوقوع على الأرض .او هو: ما نسخته الشمس، وهو من الطلوع إلى الزوال، او هو :الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة وأحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه النور، الذي هو الوجود الخارجي المنسوب إليها، فبستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بضوئها فصار ظلا لظهور الظل بالنور وعدميته في نفسه ، أي بسط الوجود الإضافي على الممكنات، ووجود الراحة خلف الحجاب [١٩] ، وهذه التعاريف تشترك كثيراً في معانيها التي وضعت للظل الا أنني أرجح التعريف الثاني ؛ لأنه أوضح عبارة وأيسرها .

المطلب الثاني : اما مدلولات هذا اللفظ في القرآن الكريم فقد جاءت بمعان عديدة كثيراً ما وافقت المعنى اللغوي له ، وهي كالآتي :

أولاً: جاءت كلمة الظل في القرآن الكريم بمعنى كلُّ ما لم تَطْلُع عليه الشمسُ : ومن ذلك

١. قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ ﴾ [٢٠]

٢. قوله تعالى: ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ [٢١] .

٣. قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ ﴾ [٢٢].

٤. قوله تعالى في وصف الجنة : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾ [٢٣].

٥. قوله تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾[٢٤].

٦. قوله تعالى :﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا ﴾[٢٥].

٧. قوله تعالى : ﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ﴾[٢٦] .

ثانياً : وقد يقال: ظِلٌّ لكلّ ساتر محموداً كان أو مذموماً، فمن المحمود قوله تعالى: ﴿ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴾[٢٧] ، وقوله تعالى : ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾[٢٨] ، ومن المذمومقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴾[٢٩]. قوله تعالى: ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾[٣٠] ،(وَهُوَ الدُّخَانُ الْأَسْوَدُ الْمُنْتِنُ)[٣١].

ثالثاً :جاءت كلمة الظل في القرآن الكريم بمعنى العزّة والمنعة، والرّفاهية[٣٢] ، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴾[٣٣] .

رابعاً : بمعنى ما اظل من السحاب : ومن ذلك قوله تعالى ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾[٣٤] ، وقوله تعالى:﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[٣٥]، وَالظُّلَّةُ: سحابةٌ تُظِلُّ، وأكثر ما يقال فيما يستوخم ويكره[٣٦].وظل الغمام (السحاب الأبيض) في قوله تعالى: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[٣٧]

خامساً : وردت كلمة الظل في القرآن الكريم بمعنى الشّاخص ومن ذلك: قوله تعالى : ﴿ انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴾[٣٨]، (وهنا لا يفيد فائدة الظّلّ في كونه واقيا عن الحرّ)[٣٩].

سادساً: وجاءت كلمة الظل في القرآن الكريم بمعنى الدنو والقرب ، كما في قوله تعالى: ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾[٤٠] ، ودنو الظلال : قربها منهم وإذ لم يعهد وصف الظل بالقرب يظهر أن دنو الظلال كناية عن تدلي اشجار الجنة التي من شأنها أن تظلل الجنات في معتاد الدنيا، ولكن الجنة لا شمس فيها فيستظل من حرها،

فتعين أن تركيب دانية عليهم ظلالها مثل يطلق على تدلي ودنو أفنان الجنة لأن الظل المظلل للشخص لا يتفاوت بدنو ولا بعد[٤١].

سابعاً: وجاء لفظ الظل في القرآن الكريم بمدلول آخر وهو موج البحر كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [٤٢] .

المبحث الثاني : آيات التنبيه على نعمة الظل في الحياة الدنيا.

يعد التذكير بسائر ما أنعم الله تعالى به على خلقه ، والتنبيه إليها ، أحد أساليب النص القرآني في الدعوة الى توحيده ، والانابة اليه ،، ذكرهم بباقة من فضائله ونعمه على بني آدم ، وهي من دلائل توحيده، ومن ذلك امتنانه بنعمة الإلهام إلى التوقي من أضرار الحر والبرد ، إذ خلق الله الظلال صالحة للوقاية من حر الشمس، ثم أعقبت به المنة بذلك في حال الإقامة والسكنى، وبنعمة خلق الأشياء التي يكون بها ذلك التوقي باستعمال الموجود وصنع ما يحتاج إليه الإنسان من اللباس[٤٣] ، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ﴾ [٤٤] .

يقول تعالى ذكره : ومن نعمة الله عليكم أيها الناس أن جعل لكم مما خلق من الأشجار وغيرها ظلالا تستظلون بها من شدة الحر، هذا النعمة عامة للناس . والظل الذي هو إحدى نعمه تعالى للخلق، يأوي إليه من يبحث عن الراحة والطمأنينة ، كما فعل سيدنا موسى عليه السلام بعدما سقى لابنتي شعيب عليه السلام [٤٥] ، كما ورد ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ﴾ [٤٦]، وقد وردت نعمة الظل في القرآن الكريم ، وقد اختصها الله عز وجل ببني إسرائيل (عندما تاهوا في الصحراء) ، زيادة منه في الإنعام عليهم والإحسان ، وذلك في قوله تعالى:

﴿ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾[٤٧] ، وقوله سبحانه : ﴿ وَقَطَّعۡنَٰهُمُ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا أُمَمٗاۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ

ٱسۡتَسۡقَىٰهُ قَوۡمُهُۥٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۚ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡغَمَٰمَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾[٤٨] . إذ سخر سبحانه الغمام تظلهم ، في التيه في صحراء سيناء ، يسير بسيرهم يظلهم من الشمس ، وعدد عليهم سائر ما أنعم به عليهم لعلهم تشكرون . والغمام جمع : غمامة ، كما السحاب جمع سحابة ، وهو ما غم السماء فألبسها من سحاب وقتام ، وغير ذلك مما يسترها عن أعين الناظرين. وفي لغة العرب : كل مغطى تسميه مغموماً [٤٩]. وقد قيل: إن الغمام التي ظللها الله على بني إسرائيل لم تكن سحاباً . وهو ما روي عن مجاهد ، وإنما هو الغمام الذي يأتي الله فيه يوم القيامة، في قوله تعالى: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾[٥٠] ، ولم يكن ذلك إلا لهم [٥١] ، وأرجح الأقوال في معنى الغمام الذي ظلله الله عز وجل على بني إسرائيل – ما ذهب إليه الطبري[٥٢] ، من أن المراد به السحاب ، وليس الغمام الذي يأتي الله تعالى فيه يوم القيامة .

وفي موضع آخر من القرآن الكريم يضرب سبحانه الامثال للمؤمنين وللكافرين ذاكراً فيه الظل وفائدته ، والحر وشدته ؛ لأن الأشياء بضدها تتمايز ، فقال تعالى :

﴿ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ ١٩ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ٢٠ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلۡحَرُورُ ٢١ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴾[٥٣] .

فكما لا تستوي هذه الأشياء المتباينة المختلفة في حقيقتها وفائدتها، كذلك لا يتساوى الكافر الذي عمي عن دين الله ، والمؤمن الذي عرف طريق الرشاد فاتبعه وانقاد له، ولا تتساوى ظلمات الكفر ونور الإيمان، أو الباطل والحق. ولا الظل الذي هو إحدى نعمه للخلق ، ولا الحرور ، الذي يكون في الليل والنهار ،أما السموم فيكون في النهار فقط ، والحرور فعول من الحرّ، وفيه معنى التكثير ، أي الحر المؤذي[٥٤] ، وجعل تعالى الجنة مستقراً للأبرار، والنار مستقراً للفجار ، كما قال تعالى: ﴿ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴾ [٥٥] . فالمؤمن سميع بصير يمشي في نور على صراط مستقيم في الدنيا والآخرة، حتى يستقر به الحال في الجنات ذات الظلال الوارفة والعيون المتدفقة، والكافر أصم أعمى يمشي في ظلمات لا خروج له منها، بل يتيه في غيه وضلاله في الدنيا والآخرة، حتى ينتهي به الأمر إلى الحرور والسموم والحميم ،،

فالمؤمن بإيمانه في ظل وراحة، والكافر بكفره في حر وتعب، ثم جعل الكافر أسوأ حالا من الأعمى فشبهه بالميت لأنه غير مدرك إدراكا نافعا، فهو كالميت، أما الأعمى فقد يدرك شيئا ما كالبصير [٥٦].

المبحث الثالث : آيات وصف كيفية تكوّن الظلال، وحركتها في الطبيعة .

نبهت النصوص القرآنية الى **حركتي الظل اجمالا**، حيث ركزت على وقتي الغدو والآصال ، فالحركة الأولى للظل هي حركة الانتقال من جهة الغرب الى جهة الشرق، والحركة الثانية هي حركة الظل بالامتداد والانقباض، وهاتان الحركتان متلازمتان ومتزامنتان في الوقت نفسه . يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ [٥٧] . فمعنى الْغُدْوَة والغَدَاةُ هو: سير أول النهار ، الذي يغدو فيه الناس، أي يخرجون إلى حوائجهم ، وقوبل في القرآن الغُدُوُّ بالآصال ، وهي : العشايا، إذ يقال للعشية : أَصِيل وأَصِيلَة ، فجمع الأصيل أُصُل وآصَال، والعشي هو الوقت بعد العصر إلى المغرب. ومعنى سجود الظلال أن الله خلقها من أعراض الأجسام الأرضية، فهي مرتبطة بنظام انعكاس أشعة الشمس عليها ، وانتهاء الأشعة إلى صلابة وجه الأرض ، ولو جعل تعالى الشمس شمسين متقابلتين على السواء لانعدمت الظلال، ولو جعل وجه الأرض شفافاً أو لامعاً كالماء لم يظهر الظل عليه بيّناً . فهذا من دلائل دقة الصنعة التي أوجدها الله سبحانه[٥٨] . وللمفسرين في تفسير هذا النص القرآني قولان :

أحدهما : كل شخص سواء كان مؤمناً أم كافراً ، فإن ظله يسجد لله سبحانه . روي عن مجاهد – رضي الله عنه - بأن ظل المؤمن يسجد لله وهو طائع، وظل الكافر يسجد لله كرهاً وهو كاره ، وقيل : إن الكافر يسجد لغير الله ، وظله يسجد لله ، فالظلال واقعة على الأرض وقوع الساجد، فإذا كان من الناس من يأبى السجود لله أو يتركه اشتغالا عنه بالسجود للأصنام فقد جعل الله مثاله شاهداً على استحقاق الله السجود إليه شهادة رمزية . وقال بعض العلماء بأنه لا يستبعد أن يخلق الله تعالى للظلال عقولاً وأفهاماً تسجد بها، وتخشع كما جعل الله للجبال أفهاماً حتى اشتغلت بتسبيح الله تعالى ، وحتى ظهر أثر التجلي فيها ، كما قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾[٥٩][٦٠] .

والقول الآخر: أن المراد من سجود الظلال هو ميلانها من جانب إلى جانب ، وطولها بسبب انحطاط الشمس وقصرها ؛ بسبب ارتفاع الشمس، فهي منقادة مستسلمة في

طولها وقصرها ، وميلانها من جانب إلى جانب ، وإنما خصص الغدو والآصال بالذكر دون بقية الأوقات الأخرى ؛ لأن الظلال إنما تعظم وتكثر في هذين الوقتين [٦١].

وفي نص قراني آخر ذُكرت فيه حركتا الظلال أيضاً ، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴾ [٦٢].

فتفسير النص : أو لم ير هؤلاء الذين مكروا السيئات، إلى ما خلق الله من جسم قائم، شجر أو جبل أو غير ذلك، يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل، أي يرجع من موضع إلى موضع، فهو في أول النهار على حال، تبتدئ من يمين الفلك على الربع الغربي من الأرض، ثم يتقلص، ثم يعود إلى حال أخرى في آخر النهار. من وقت انحدار الشمس من وسط الفلك (وقت الظهيرة تماماً) تبتدئ الأظلال من شمال الفلك واقعة على الربع الشرقي من الأرض . وقال فريق من المفسرين أن معنى اليمين: أول النهار، وأما الشمال: فآخره ، فإذا فاءت ظلال كل شيء بالغدو سجدت لله، وإذا فاءت بالليل سجدت لله . وكان ابن عباس يقول في تفسير قوله تعالى : ﴿ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ ﴾ أي : تتميل ، أي تقلبت ، وسجودها: ميلانها ودورانها من جانب إلى جانب، وناحية إلى ناحية، كما قال ابن عباس يقال من ذلك: سجدت النخلة إذا مالت، وسجد البعير وأسجد: إذا أميل للركوب ، وهم صاغرون[٦٣] .

وقد بين القرآن الكريم كيفية تكوّن الظلال، وحركتها في الطبيعة ، بشكل تفصيلي ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ [٦٤]. إن القرآن يوجه القلوب والعقول دائما إلى مشاهد هذا الكون لتأملها ومن ذلك الظلال ، وكيف مدّ الظل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، ومن المشرق الى المغرب ، ويكون أول النهار على حال، ويتقلص ثم يعود في آخر النهار على حالة أخرى. ﴿ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾ ، دائماً لا تصيبه الشمس وَلا يَزُولُ. ولكن الظل إذَا لحقته الشمس قُبِضَ قبضاً يسيراً أي : هيّناً خفيّاً، والقبض : خلاف البسط ، ويقال : انقبض الشيء: صار مقبوضاً . وتقبضت الجلدة في النار أي انزوت[٦٥]، أي أن العلاقة بين الشمس والظلال وطيدة ومتلازمة ، فبمقدار ما يزداد أحدهما ينقص الآخر، وهذا فيه اعظم دليل على وحدانيته تعالى . فبناء الكون على هذا النسق، وتنسيق المجموعة الشمسية هذا التنسيق ، هو الذي جعل الظل

متحركاً هذه الحركة اللطيفة. ولو اختلف ذلك النسق أقل اختلاف لاختلفت آثاره في الظل الذي نراه . فلو كانت الأرض ثابتة لسكن الظل فوقها لا يمتد ولا يقبض. ولو كانت سرعتها أبطأ أو أسرع مما هي عليه لكان الظل في امتداده وقبضه أبطأ أو أسرع. فهذا الإبداع والاعجاز في دقة الخلق هو الذي يسمح بظاهرة الظل، ويمنحها خواصها التي نراها(٦٦) .

المبحث الرابع : صفات الظل في الاستعمال القرآني .

ورد في القرآن الكريم نصوص قرآنية ذُكر فيها اقسام للظل وصفاته ، سواء أكان ذلك في الحياة الدنيا أم في الآخرة ، ، وسأتناولها بالبحث والدراسة .

المطلب الأول : صفات الظل في الدنيا .

أورد القرآن الكريم العديد من مشاهد الظل كأحد نعم الجنة وصفاتها ، منها مشهد الظل الظليل كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ﴾ (٦٧).﴿ ظِلّٗا ظَلِيلًا ﴾ ، أي : ظلال أشجار الجنة، وقصورها، ممتدة ، ودائمة وباقية ، وهو ما فسره جل ثناؤه في وصف نعيم أصحاب اليمين ، وبانه أيضاً مقترناً بالماء المسكوب ، فقال تعالى : ﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ٢٧ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ٢٨ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ٢٩ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ٣٠ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ﴾ (٦٨) ، وقوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﭼ (٦٩)، وكما روي عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مئة عام لا يقطعها)(٧٠) .

و﴿ ظَلِيلًا ﴾ ، هو صفة مشتقة من لفظ الظل ؛ لتأكيد معناه . ومبالغة في نعت الظل ، كما يقال: ليل أليل، ويوم أيوم ، وهو ما كان ظلاً طويلاً ممتداً، ودائماً لا تنسخه الشمس(٧١)، والمتوسط لا حر فيه ولا برد ، وليس ذلك إلا ظل الجنة (٧٢). وبما أن بلاد العرب كانت في غاية الحرارة ، فكان الظل عندهم من أعظم أسباب الراحة ؛ ولهذا المعنى جعلوه كناية عن الراحة. فإذا كان الظل عبارة عن الراحة ، كان الظليل كناية عن المبالغة العظيمة في الراحة ، وبهذا التفسير يندفع سؤال من يُشكل عليه النص : ﴿ ظِلّٗا ظَلِيلًا ﴾ بانه إذا لم يكن في الجنة شمس تؤذي بحرها ، فما فائدة وصفها بالظل الظليل ؟ وأيضا نرى في الدنيا أن المواضع التي يدوم الظل فيها ، ولا

يصل نور الشمس إليها ، يكون هواؤها عفناً فاسداً ومؤذياً ، فما معنى وصف هواء الجنة بذلك ؟ وبهذا الوجه الذي ذكرناه من التفسير تندفع هذه الشبهات [٧٣] .

وفي موضع آخر اقترن ذُكر المؤمنين وأزواجهم ببيان أحوالهم ، بأنهم في ظلال على الْأَرائِكِ والسرر المفروشة متكئون ، كرامة لهم ، وزيادة في العيش الرغيد ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴾ [٧٤] . وقد اختلف القراء في قراءة ﴿ فِى ظِلَٰلٍ ﴾ ، فقرأه بعضهم: (في ظلل) بمعنى: جمع ظلة، كما تجمع الحلة حللا. وقرأه آخرون ﴿ فِى ظِلَٰلٍ ﴾ ؛ وهاتان القراءتان لهما وجهان:

أحدهما : أن يكون مراداً به جمع الظلل الذي هو بمعنى الكن، وهو : كل شيء وقى شيئاً فهو كنه وكنانه [٧٥] ، فيكون معنى: (ظلال) حينئذ: هم وأزواجهم في كن لا يضحون لشمس كما يضحى لها أهل الدنيا، لأنه لا شمس فيها. والوجه الآخر: أن يكون مرادا به جمع ظلة، فيكون وجه جمعها كذلك نظير جمعهم الخلة في الكثرة : الخلال، والقلة: قلال[٧٦] وهو: الساتر بعلو ، والمراد به الوقاية عن مكان الألم ، فإن الجالس تحت كن لا يخشى المطر، ولا حر الشمس فيكون به مستعداً لدفع الألم والأذى ، لذا فهم متكئين في الجنة على الأسرة المظللة بالحجال أو الكلل، فكذلك لهم من ظل الله ما يقيهم الأسواء[٧٧] ، كما قال تبارك وتعالى : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ [٧٨] ، وقال تعالى : ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ [٧٩] ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ [٨٠]. لذا فصفة الظل في الجنة ، أنه ظليل وممتد وباق ودائم ، وهو سبب من أسباب الراحة والرفاهية .

المطلب الثاني : صفات الظل في الآخرة .

ذكر القرآن الكريم العديد من صور ومشاهد للظل كأحد أدوات التخويف والوعيد للفاسقين أصحاب القلوب القاسية ، ومن ذلك قوله تعالى في أحداث قصة بني إسرائيل عندما أخذ الميثاق عليهم ، تحت المعاينة الكاملة لبأس الله الشديد ، إذ كانوا متقاعسين يومها عن إعطاء الميثاق ، ولقد أمروا في ظل تلك الخارقة القوية أن يأخذوا ميثاقهم بقوة وجدية، وأن يستمسكوا به[٨١] ،: ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ

ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[٨٢] ، أصل النتق قلع الشيء من موضعه، والرمي به. يقال: نتق ما في الجراب إذا رمى به وصبه ، فمعنى نتقنا الجبل أي قلعناه من أصله وجعلناه فوقهم ، قال ابن عباس: أمر تعالى جبلاً من جبال فلسطين فانقلع من أصله ، حتى قام فوقهم كالظلة ، أي كهيأة الغمام او سقيفة ، وظنوا أنه واقع بهم ، وكان المعسكر تبلغ مساحته فرسخاً في فرسخ - والفرسخ يعادل تقريباً : خمسة كيلو متر- ، فأوحى الله إليهم أن اقبلوا التوراة ، وإلا رميت الجبل عليكم، فلما رأوا أن لا مهرب من ذلك قبلوا التوراة بما فيها ، وسجدوا للفزع سجوداً يلاحظون الجبل ، فلذلك سجدت اليهود على أنصاف وجوههم ، أي خر كل واحد منهم ساجداً على حاجبه الأيسر، وهو ينظر بعينه اليمنى خوفاً من سقوطه، فلذلك لا ترى يهودياً يسجد إلا على حاجبه الأيسر وهو ينظر بعينه اليمنى، ويقولون هي السجدة التي رفعت عنا بها العقوبة[٨٣] .

وذكر القرآن الكريم صورة للظل كأسلوب للتخويف والتهديد ، في قوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٠٨﴾ فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٢٠٩﴾ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴾ [٨٤] . معنى النص : استفهام عما ينتظره التاركون الدخول في السلم كافة ، والمتبعون خطوات الشيطان، إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام، وهو السحاب الأبيض الرقيق ، وسمي بذلك ؛ لأنه يغم ويستتر، والغمام لا يكون ظلل إلا إذا كان مجتمعاً متراكماً، فالظلل من الغمام عبارة عن : قطع متفرقة كل قطعة منها تكون في غاية الكثافة والعظم، فكل قطعة ظلة، تنكيلا بهم، فيقضي في أمرهم ما هو قاض ، ويأتيهم قهر الله ، وعذابه في هيأة ظلل من الغمام ، ، فيجازيهم على أفعالهم ، ويمضي فيهم ما أراد . والحكمة من وصف العذاب في ظلل من الغمام ، أن الغمام والسحاب هو مظنة الرحمة ، فإذا نزل منه العذاب كان الأمر أفظع ؛ ولأن الشر إذا جاء من حيث لا يحتسب ، كان أهول وأفظع ، كما أن نزول الغمام علامة لظهور ما يكون أشد الأهوال في القيامة ، كما قال تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِۚ وَكَانَ يَوۡمًا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ عَسِيرٗا ﴾[٨٥] وفضلاً عن ذلك فإن الغمام تنزل عنه قطرات كثيرة غير محصورة ، ولا محدودة ، فكذا هذا الغمام ينزل عنه قطرات العذاب نزولاً غير محصور[٨٦] .

وقد تحقق هذا الإنذار والتهديد في قصة أصحاب الأيكة ، فكانت الظلة عذاباً عظيماً ، أنزله سبحانه على المكذبين من قوم شعيب عليه السلام ، قال تعالى: ﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ قَالَ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٩﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [٨٧]. لما أنزل الله تعالى عليهم أول العذاب، أخذهم منه حر شديد ، فأخذ بأنفاسهم، فدخلوا البيوت، فدخل عليهم أجواف البيوت ، فأخذ بأنفاسهم ، فخرجوا من البيوت هرباً إلى البرية ، فبعث الله عليهم سحابة ، فأظلتهم من الشمس، فوجدوا لها برداً ولذة ، وريح طيبة ، فنادى بعضهم بعضاً، حتى إذا اجتمعوا تحتها، مطرت عليهم ناراً فأهلكتهم ، وأطبقت عليهم، فكان يوم الظلة عذاباً لقوم شعيب عظيماً في الحياة الدنيا جزاءً لكفرهم [٨٨] .

وهناك مشهد آخر صوره النص القرآني متمثلاً في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ [٨٩] ، فيه نوع من الرعب والخوف، ماثلاً فيه الظل بأمواج البحر ، كأحد دلائل قدرة الله تعالى ، ترتعش له القلوب والأبدان ، ويزول فيه عن فكر الإنسان وعقيدته كل ما يشوبها من الشرك والجحود في الحياة الدنيا ، تبين حال الانسان ، عندما يكون في موقف وهو راكب على الفلك تجري في البحر، بإحسان الله تعالى، وتدبيره ، وإذا هم كذلك تغشاهم أمواج البحر وتحيط بهم ، كأنه ظلة كناية عن عظمة الموج ، وارتفاعه حتى كأنه يظلل الركاب والسفن. عند هذا الموقف الرهيب تزول عن نفس الانسان كل ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد ، والتكبر والجحود ، فيدع لله مخلصاً له الدين ، ملتجأً إليه تعالى وحده لينجيه ، فلما نجاهم إلى البر ، برجع الإنسان الى كفره وجحوده فمنهم مقتصد ، أي جاحد لنعم الله[٩٠] ، كما قال سبحانه : ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ

مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ﴾[٩١]، ولم تقتصر صور العذاب والتنكيل بالظل في الحياة الدنيا فقط ، بل نجد صور ومشاهد للظل ذكرها النص القرآني ، كأحد أساليب العذاب للكفار ، والتخويف للعباد ، قال تعالى :﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ١٤ فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١٥ لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾ [٩٢]. فالخسران الذي ذُكر في النص القرآني هو خسران النفس وإضاعتها بالضلال، وخسران الأتباع الذين أضلوهم وأوقعوهم في العذاب يوم القيامة. ثم فصل ذلك الخسران وبيّنه بعد إبهامه تهويلاً وتعظيماً لأمره ، فقال تعالى : ﴿ لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ ﴾ أي لهم أطباق متراكمة من النار بعضها فوق بعض كأنها ظلل، ومن تحتهم مثلها، والمراد من ذلك أن النار محيطة بهم من كل جانب ، من فوقهم ومن تحتهم لتتظاهر الظلل بتوجيه لفح النار إليهم من جميع جهاتهم [٩٣].

وفي مشهد آخر يصف الله عز وجل أحد اصناف البشر يوم القيامة ، وهم أصحاب الشمال ، وكيف كان حالهم في الدنيا ، وماذا أعد لهم في الآخرة ، ذاكراً صفات للظل ، وهو أحد أساليب تعذيبهم ، قال تعالى : ﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ٤١ فِي سَمُومٖ وَحَمِيمٖ ٤٢ وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ ٤٣ لَّا بَارِدٖ وَلَا كَرِيمٍ ٤٤ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُتۡرَفِينَ ٤٥ وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [٩٤]. فهم بعد أن كانوا مترفين ومنعمين بشتى النعم ،الا أنهم كانوا يقيمون على الذنب العظيم ، لذلك يكون حالهم في الآخرة في سموم جهنم وحميمها ، وظل من دخان شديد السواد ، والعرب تقول لكل شيء وصفته بشدة السواد: أسود يحموم ، فالظل في هذا المشهد ليس من ظلال الأشجار والقصور كما هو حال أهل الجنة ، وإنما ظل من الدخان ليس له من الظل إلا اسمه ؛ لأنه لا بارد ، كبرد ظلال سائر الأشياء، فهو حار؛ لأنه دخان من سعير جهنم ، ولا كريم المنظر ، وهو يؤلم كل من استظل به . فنفى عنه تعالى صفتي الظل ، البرد والروح ، والنفع لمن يأوي إليه من أذى الحر ، وذلك من كرمه ، ليمحق ما في مدلول الظل من الاسترواح إليه. وهذا تهكم بأصحاب الشمال ما بعده تهكم ، وتعريض بأن ظلهم غير ظل المؤمنين [٩٥].

ويورد القرآن الكريم صفة أخرى للظل الذي أعده الله تعالى للمكذبين في الأخرة ، في قوله تعالى :﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٢٨ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ٢٩ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ ٣٠ لَّا ظَلِيلٖ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ﴾ [٩٦]. في هذا النص القرآني أحد مشاهد يوم القيامة ، وذلك أن الشمس تقترب من رؤوس الخلائق، وليس عليهم يومئذ لباس ، ولا كنان، فتلفحهم الشمس، وتسفعهم ، وتأخذ بأنفسهم ، ويمتد ذلك اليوم عليهم وكربه ، ثم ينجي الله

برحمته من يشاء إلى ظل من ظله ، فهناك يقولون :﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾[٩٧] ويقال للمكذبين: انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون من عذاب الله وعقابه، إلى ظل دخان جهنم ، صفته الأولى أنه قد سطع ثم افترق ثلاث فرق، وهذا شأن الدخان العظيم إذا ارتفع أن يتشعب. والصفة الثانية لذلك الظل أنه : لا ظليل ، فهو لا يمنع حر الشمس عنهم . والصفة الثالثة له : لا يغني من اللهب ، أي : لا يدفع لهب النار عنهم .

وهذا المشهد في الآخرة يحتمل وجهين أحدهما : أن هذا الظل إنما يكون في جهنم، فلا يظلهم من حرها، ولا يسترهم من لهيبها، لا بارد ولا كريم ، كما بيّنت ذلك أعلاه ، والآخر: أن يكون ذلك في موقف قبل ان يدخلوا جهنم ، بل عندما يحبسون للحساب والعرض، فيقال لهم: انطلقوا الى هذا الظل الذي لا يظلكم من حر الشمس ، ولا يدفع لهب النار[٩٨].

الخاتمة :

وأخيراً أذكر أهم ما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث وهي كالآتي :

١. إن خلق الظلال يدلّ على وحدانيّة الله تعالى، وينبئ عن حكمته .
٢. هناك فرق بين لفظ الظل والفيء ، فالظِّلُّ يكون من أَوَّل النهار إلى الزوال، والفيء يكون بعد الزوال إلى الليل .
٣. نجد دائماً دعوة القرآن الكريم الى التفكر والنظر في الكون ، والى إعمال الفكر في مخلوقات الله تعالى ، ومنها الظل وكيفية تكونه ، ليكون البحث العلمي احد ادوات تقصي الحقائق ، ومنها حقيقة وحدانيته في العبودية والالوهية .
٤. يعد الظل أحد نعم الله تعالى التي لا تعد ولا تحصى في الحياة الدنيا ، إلا أنه يعد في بعض الأحيان من أحد وسائل التخويف والعذاب للمكذبين والكافرين كما حدث ذلك في قصة أصحاب الأيكة , قوم النبي شعيب عليه السلام .
٥. يتصف الظل في الجنة بأنه ظليل وممدود ، وباق ودائم وممتد ، سواء أكان ظلال قصورها أم أشجارها ، تكون فيه روح وراحة وطمأنينة للمؤمنين .
٦. أما الظل في جهنم ، فهو أحد وسائل العذاب والتنكيل بالكافرين والفاسقين ، فهو ظل النار ودخانها محيطة بهم من كل جانب ، من فوقهم ومن تحتهم لتتظاهر الظلل بتوجيه لفح النار إليهم من جميع جهاتهم ، فهو لا بارد ولا كريم ، ولا يمنع حر الشمس ، ولهب النار عنهم ، وإذا ارتفع يتشعب الى ثلاث فرق زياد في التخويف والايذاء لهم .

Conclusion

Finally, I mention the most important findings of this research, which are as follows:

1. The creation of shadows indicates the oneness of God Almighty, and foretells of His wisdom.
2. There is a difference between the term “shade” and “fay”, for the shade is from the beginning of the day until midday, and the fay is after the noon until the night.
3. We always find the call of the Noble Qur’an to contemplate and consider the universe, and to implement the thought of God Almighty’s creatures, including the shadow and how it is formed, so that scientific research is one of the tools for finding facts, including the reality of its oneness in servitude and divinity.
4. The shadow is one of the countless blessings of God Almighty in the life of this world, but it is sometimes considered one of the means of intimidation and torment for the liars and unbelievers, as happened in the story of the owners of the ark, the people of the Prophet Shuaib, peace be upon him.
5. The shade in Paradise is characterized as shady and elongated, enduring, permanent and extended, whether it is the shadows of its palaces or trees, in which there is spirit, comfort and tranquility for the believers.
6. As for the shade in Hell, it is one of the means of tormenting and afflicting the unbelievers and the sinners. It is the shadow of the Fire and its smoke surrounding them from all sides, from above and below them so that the shades appear to direct the scorching of the Fire at them from all sides, for it is neither cold nor generous, and does not prevent the heat of the sun. And the flames of fire from them, and when it rises, it splits into three groups, adding to intimidation and harm to them.

الهوامش :

(١) ينظر: الوجوه والنظائر ، لأبي هلال العسكري (٣٣١) .
(٢) ينظر: لسان العرب (١١/ ٤١٥) .
(٣) ينظر: القاموس المحيط ص: ١٠٢٨ ؛ ولسان العرب (١١/٤١٥- ٤١٦) .
(٤) ينظر: العين ، للفراهيدي (٨/ ٤٠٧) ؛ ولسان العرب (١١ / ٤١٦) .
(٥) ينظر: لسان العرب (١١/ ٤١٦) ؛ وتاج العروس من جواهر القاموس (٣٨/ ٤٦٠) .
(٦) الواقعة : ٦٥ .
(٧) ينظر: العين ، للفراهيدي (٨/ ١٤٨) ؛ ولسان العرب (١١/٤١٥) .
(٨) ينظر : معجم مقاييس اللغة (٣/ ٤٦١) ؛ ولسان العرب (١/ ٤١٦، ٤١٧) .
(٩) ينظر : تهذيب اللغة (١٤/ ٢٥٧) ؛ ولسان العرب (١/ ٢١٧) .
(١٠) ينظر : لسان العرب (١/ ٢١٧) ؛ وتاج العروس (٢٩/ ٤١٤) .
(١١) ينظر : المفردات في غريب القرآن : ص: ٥٣٥ ؛ والقاموس المحيط : ص: ١٠٢٨ .
(١٢) اخرجه البخاري في صحيحه -كتاب الأذان - باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد (١/١٣٣)– (٦٦٠) .
(١٣) ينظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري (٢/١٤٥) ؛ ولسان العرب (١/ ٢١٧) .
(١٤) ينظر : القاموس المحيط : ص ١٠٢٨ .
(١٥) ينظر : لسان العرب (١١/٤١٧) ؛ و المعجم الوسيط (٢/ ٥٧٧) .
(١٦) اخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الجهاد والسير - باب: الجنة تحت بارقة السيوف-٤/٢٢ - (٢٨١٨) .
(١٧) ينظر: لسان العرب (١١/٤١٨) ؛ وتاج العروس (٢٩/ ٤١٤) .
(١٨) ينظر: لسان العرب (١١/٤١٧) .
(١٩) ينظر التعريفات : ص ١٤٤ ؛ والتوقيف على مهمات التعاريف (١/٤٩١) ؛ والتحرير والتنوير (١٣/ ١١١) .
(٢٠) سورة فاطر: (١٩ – ٢١) .
(٢١) سورة القصص: ٢٤ .
(٢٢) سورة الرعد : ١٥ .
(٢٣) سورة الرعد : ٣٥ .
(٢٤) سورة النحل : ٤٨ .
(٢٥) سورة النحل : من الآية : ٨١ .
(٢٦) سورة يس : ٥٦ .
(٢٧) سورة فاطر: ٢١ .
(٢٨) سورة الإنسان : ١٤ .
(٢٩) سورة الاعراف : ١٧١ .
(٣٠) سورة الواقعة: (٤٣ -٤٤) .
(٣١) تفسير القرآن العظيم ٣٠١/٨ .
(٣٢) ينظر : المفردات في غريب القرآن ٥٣٥ ؛ تفسير المراغي ١٨٨/٢٩ .
(٣٣) سورة المرسلات : ٤١ .

(٣٤) سورة البقرة: من الآية : ٢١٠ .
(٣٥) سورة الشعراء: ١٨٩ .
(٣٦) ينظر : المفردات في غريب القرآن ٥٣٦ .
(٣٧) سورة الاعراف : من الآية ١٦٠ .
(٣٨) سورة المرسلات : ٣٠-٣١ .
(٣٩) المفردات في غريب القرآن ٥٣٦ .
(٤٠) سورة الانسان :١٤ .
(٤١) ينظر : التحرير والتنوير ٣٩٠/٢٩ .
(٤٢) سورة لقمان :٣٢ من الآية : ، وينظر : تفسير المراغي ٩٥/٢١ .
(٤٣) ينظر : التحرير والتنوير ٢٤٠/١٤ .
(٤٤) سورة النحل : ٨١ .
(٤٥) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٧/ ٢٦٩) ؛ والتحرير والتنوير (٢٤٠/١٤) .
(٤٦) سورة القصص : (٢٣-٢٤) .
(٤٧) سورة البقرة : ٥٧ .
(٤٨) سورة الأعراف : ١٦٠ .
(٤٩) ينظر : العين ، للفراهيدي (٤/ ٤٥٥) .
(٥٠) سورة البقرة : من الآية : ٢١٠ .
(٥١) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢/ ٩٠) .
(٥٢) ينظر : المصدر السابق (٢/ ٩١) .
(٥٣) سورة فاطر : (١٩ – ٢٢) .
(٥٤) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس(٣ /٢٥١) ؛ ولسان العرب (١٧٧/٤) ؛ وتاج العروس (٥٨٧/١٠)
(٥٥) سورة الحشر : ٢٠ .
(٥٦) ينظر : صفوة التفاسير(٥ / ٥٢٥) ؛ والتفسير المنير(٢٥٤/٢٢) .
(٥٧) سورة الرعد : ١٥ .
(٥٨) ينظر : المفردات في غريب القرآن (ص: ٧٨ ، ٦٠٣) ؛ ولسان العرب (١٥/ ١١٨) ؛ والتحرير والتنوير (١٣/ ١١١).
(٥٩) سورة الأعراف : من الآية : ١٤٣ .
(٦٠) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢١٨/١٧) ؛ ومعاني القرآن ، للفراء (٦١/٢) ؛ ومفاتيح الغيب (١٩/ ٢٦) .
(٦١) ينظر : مفاتيح الغيب (١٩/ ٢٦) .
(٦٢) سورة النحل : ٤٨ .
(٦٣) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢١٦/١٧) ؛ مفاتيح الغيب (٢٠/ ٢١٤)؛ التحرير والتنوير (١٤/ ١٦٨) .
(٦٤) سورة الفرقان : (٤٥- ٤٦) .
(٦٥) ينظر : لسان العرب (٢٩٧/٢) ، (٢١٣/٧) .

(٦٦) ينظر : في ظلال القرآن (٥/ ٢٥٦٨ - ٢٥٦٩) ؛ بحث : (الظلال آية دالة على الله سبحانه وتعالى) - أ.د/ يحيى وزيرى ، عضو الهيأة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة - https://quran-m.com .

(٦٧) سورة النساء : ٥٧ .

(٦٨) سورة الواقعة : (٢٧-٣١) .

(٦٩) سورة الرعد : ٣٥ .

(٧٠) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب : بدء الخلق - باب : ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (٤/ ١١٩) ، رقم : (٢٥٦).

(٧١) ينظر : القاموس المحيط (ص: ١٠٢٨)؛ ولسان العرب (١١/ ٤١٧) .

(٧٢) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٨/ ٤٨٩) ؛ والكشاف (١/ ٥٢٣) ؛ وبحر العلوم (١/ ٣١١).

(٧٣) ينظر : مفاتيح الغيب (١٠/ ١٠٨) .

(٧٤) سورة يس : ٥٦ .

(٧٥) ينظر : العين (٥/ ٢٨١) .

(٧٦) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٠/ ٥٣٨)؛ الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (٢/ ٥٢٥).

(٧٧) ينظر : مفاتيح الغيب (٢٦/ ٢٩٤) .

(٧٨) سورة فاطر: ٣٥ .

(٧٩) سورة الإنسان : (١٢-١٤) .

(٨٠) المرسلات (٤١-٤٢) .

(٨١) ينظر : في ظلال القرآن (٣/ ١٣٨٩) .

(٨٢) سورة الأعراف : ١٧٠ .

(٨٣) ينظر : مفاتيح الغيب (٣/ ٥٣٨) ، (١٥/ ٣٩٧) ؛ وبحر العلوم (١/ ٥٦٣) .

(٨٤) سورة البقرة : (٢٠٨- ٢١٠) .

(٨٥) سورة الفرقان : (٢٥ - ٢٦) .

(٨٦) مفاتيح الغيب (٣/ ٥٢٢) ، (٥/ ٣٦٠) ؛ والكشف والبيان عن تفسير القرآن ، للثعلبي(٢/ ١٢٨) .

(٨٧) سورة الشعراء : (١٧٦ - ١٨٩) .

(٨٨) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٩/ ٣٩٣- ٣٩٤) .

(٨٩) سورة لقمان : (٣١ – ٣٢) .

(٩٠) ينظر : محاسن التأويل ، للقاسمي (٨/ ٣٥) .

(٩١) سورة العنكبوت : ٦٥

(٩٢) سورة الزمر : (١٤- ١٦) .

(٩٣) ينظر : مفاتيح الغيب (٢٦/ ٤٣٤) ؛ والتحرير والتنوير٢٣/٣٧٤ ؛ وتفسير المراغي ٢٣/١٥٥ .

(٩٤) سورة الواقعة : (٤١-٤٨) .

(٩٥) ينظر : جامع البيان هن تأويل آي القرآن (٢٣/ ١٢٨-١٣١) ؛ الكشاف (٤/٤٦٣) .

(٩٦) سورة المرسلات : (٢٨-٣١) .

(٩٧) سورة الطور : ٢٧ .

(٩٨) ينظر : تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة (ص: ١٩٣) ؛ مفاتيح الغيب (٣٠/ ٧٧٣ - ٧٧٤) .

قائمة المصادر والمراجع

١. إعراب القرآن - أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ)- وضع حواشيه: عبد المنعم خليل إبراهيم - دار الكتب العلمية، بيروت- ط١- ١٤٢١هـ
٢. تأويل مشكل القرآن - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)- تحـ: إبراهيم شمس الدين - دار الكتب العلمية - بيروت – (د. ط) (د. ت) .
٣. تاج العروس من جواهر القاموس - محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ) - دار الهداية – بلا طبعة وتاريخ الطبع وبلده .
٤. التحرير والتنوير - محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)- الدار التونسية – تونس -١٩٨٤ هـ .
٥. التعريفات - علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)- تحـ : ضبطه وصححه جماعة من العلماء - دار الكتب العلمية - بيروت – ط١ -١٩٨٣م .
٦. تفسير المراغي - أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ) - مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده – مصر – ط١ - ١٩٤٦ م .
٧. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج - د وهبة بن مصطفى الزحيلي- دار الفكر المعاصر – دمشق – ط٢ - ١٤١٨ هـ .
٨. التوقيف على مهمات التعاريف- محمد عبد الرؤوف المناوي- تحـ : د. محمد رضوان الداية - دار الفكر المعاصر , دار الفكر - بيروت , ط١- ١٤١٠هـ .
٩. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - محمد بن إسماعيل البخاري - تحـ : محمد زهير بن ناصر الناصر- دار طوق النجاة– ط١- ١٤٢٢هـ .
١٠. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع - أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت ١٣٦٢هـ)- ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي- المكتبة العصرية- بيروت- (د. ط) (د.ت) .
١١. صفوة التفاسير- محمد علي الصابوني - دار الصابوني للطباعة – القاهرة- ط١ - ١٩٩٧م .
١٢. العين - أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)- تحـ : د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي - مكتبة الهلال –(د. ط)(د.ت) .
١٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري - أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني - دار المعرفة – بيروت- ١٣٧٩ه- رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي .
١٤. في ظلال القرآن - سيد قطب إبراهيم (ت ١٣٨٥هـ)- دار الشروق - بيروت- ط١٧ - ١٤١٢ هـ .
١٥. القاموس المحيط - مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) - مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة - مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر - بيروت- ط ٨ - ٢٠٠٥ م.

١٦. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)- دار الكتاب العربي – بيروت- ط٣ - ١٤٠٧ هـ .
١٧. الكشف والبيان عن تفسير القرآن- أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)- تحـ: الإمام أبي محمد بن عاشور- دار إحياء التراث العربي- بيروت – ط١ - ٢٠٠٢ م .
١٨. لسان العرب - محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)- دار صادر – بيروت – ط٣ - ١٤١٤ هـ .
١٩. محاسن التأويل - محمد جمال الدين بن محمد الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)- تحـ : محمد باسل عيون السود - دار الكتب العلمية – بيروت – ط١ - ١٤١٨ هـ .
٢٠. المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية – القاهرة - إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار- دار الدعوة (د. ت) .
٢١. مفاتيح الغيب - أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)- دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط٣ - ١٤٢٠ هـ .
٢٢. المفردات في غريب القرآن - أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)– تحـ : صفوان عدنان الداودي - دار القلم، - دمشق – ط١ - ١٤١٢ هـ .
٢٣. النشر في القراءات العشر - شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣ هـ)- تحـ: علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠هـ)- المطبعة التجارية الكبرى- (د. ت)- وبلا بلد الطبع.
٢٤. الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر- محمد سالم محيسن (ت ١٤٢٢هـ)- دار الجيل – بيروت – ط١ - ١٩٩٧ م .
٢٥. الوجوه والنظائر - أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)- تحـ : محمد عثمان - مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة – ط١ - ٢٠٠٧ م .

المواقع الإلكترونية :

(الظلال آية دالة على الله سبحانه وتعالى) - أ.د/ يحيى وزيرى ، عضو الهيئة العالمية للاعجاز العلمى فى القرآن والسنة - https://quran-m.com .

List of sources and references :

1. The Expression of the Qur'an - Abu Jaafar Al-Nahhas, Ahmed bin Muhammad bin Ismail bin Younis Al-Muradi Al-Nahwi (d. 338 AH) - put his footnotes: Abdel Moneim Khalil Ibrahim - Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - i. 1-1421 AH.
2. Interpretation of the Problem of the Qur'an - Abu Muhammad Abdullah bin Muslim bin Qutaiba Al-Dinori (d. 276 AH) - edited by: Ibrahim Shams Al-Din - Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut - (d. i) (d. c).
3. The bride's crown from the jewels of the dictionary - Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq Al-Hussaini, Abu Al-Fayd, nicknamed

Murtada, Al-Zubaidi (d. 1205 AH) - Dar Al-Hedaya - without edition, date of printing and country.

4. Liberation and Enlightenment - Muhammad Al-Taher bin Muhammad bin Muhammad Al-Taher bin Ashour Al-Tunisi (died 1393 AH) - Al-Tunisia House - Tunisia -1984 AH.
5. Definitions - Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif Al-Jerjani (d. 816 AH) - edited: Edited and corrected by a group of scholars - Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut - i 1 -1983 AD.
6. Tafsir Al-Maraghi - Ahmed bin Mustafa Al-Maraghi (d. 1371 AH) - Mustafa Al-Babi Al-Halabi & Sons Press - Egypt - I 1 - 1946 AD.
7. Al-Tafsir al-Munir fi al-Aqeedah, Sharia and Methodology - Dr. Wahba bin Mustafa al-Zuhaili - House of Contemporary Thought - Damascus - 2nd Edition - 1418 AH.
8. Arrest on assignments of definitions - Muhammad Abdul Raouf Al-Manawi - edited by: Dr. Muhammad Radwan Al-Daya - House of Contemporary Thought, Dar Al-Fikr - Beirut, i. 1-1410 AH.
9. The mosque of the right mankind of the Messenger of Allah peace be upon him and his souls and days - Mohammed bin Ismail al-Bukhari - Mohammed Zuhair bin Nasser Al-Nasser - Dar Al-Najat - T1- 1422 e.
10. Jawaher Al-Balaghah in Al-Ma'ani, Al-Bayan and Al-Bada'i - Ahmed bin Ibrahim bin Mustafa Al-Hashemi (d. 1362 AH) - Editing, checking and documenting: Dr. Youssef Al-Sumaili - Al-Asriya Library - Beirut-) Dr. I) (d. T)
11. Safwat Al-Tafseer - Muhammad Ali Al-Sabouni - Dar Al-Sabouni for printing - Cairo - 1st edition - 1997.
12. Al-Ain - Abu Abdul Rahman Al-Khalil bin Ahmed bin Amr bin Tamim Al-Farahidi Al-Basri (d. 170 AH) - edited by: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai - Al-Hilal Library - (d. i) (d. T).
13. Fath al-Bari, Sharh Sahih al-Bukhari - Ahmad bin Ali bin Hajar Abu al-Fadl al-Asqalani - House of Knowledge - Beirut - 1379

AH - the number of his books, chapters and hadiths: Muhammad Fouad Abdul Baqi.

14. In the Shadows of the Qur'an - Sayyid Qutb Ibrahim (d. 1385 AH) - Dar al-Shorouk - Beirut - 17th edition - 1412 AH.
15. The Ocean Dictionary - Majd Al-Din Abu Taher Muhammad bin Yaqoub Al-Fayrouzabadi (d. 817 AH) - Heritage Investigation Office at Al-Resala Foundation - Al-Resala Foundation for Printing and Publishing - Beirut - Edition 8 - 2005 AD.
16. The Scout for the Mysteries of Download Realities - Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Al-Zamakhshari Jarallah (d. 538 AH) - Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut - 3rd edition - 1407 AH.
17. Revealing and clarifying the interpretation of the Qur'an - Ahmed bin Muhammad bin Ibrahim Al-Thalabi, Abu Ishaq (d.: 427 AH) - Edited by: Imam Abi Muhammad bin Ashour - House of Revival of Arab Heritage - Beirut - Edition 1 - 2002 AD.
18. Lisan al-Arab - Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwafa'i al-Ifriqi (died 711 AH) - Dar Sader - Beirut - 3rd edition - 1414 AH.
19. The merits of interpretation - Muhammad Jamal al-Din bin Muhammad al-Hallaq al-Qasimi (d. 1332 AH) - edited by: Muhammad Basil Oyoun al-Soud - Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut - Edition 1 - 1418 AH.
20. Intermediate Lexicon - Arabic Language Complex - Cairo - Ibrahim Mustafa / Ahmed Al-Zayat / Hamed Abdel-Qader / Muhammad Al-Najjar - Dar Al-Da`wah (Dr. T.).
21. Keys to the Unseen - Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan Al-Taymi Al-Razi, nicknamed Fakhr Al-Din Al-Razi, Khatib Al-Rayi (d. 606 AH) - House of Revival of Arab Heritage - Beirut - 3rd Edition - 1420 AH.

22. Vocabulary in the stranger of the Qur'an - Abu Al-Qasim Al-Hussein bin Muhammad known as Al-Ragheb Al-Isfahani (d. 502 AH) – edited by: Safwan Adnan Al-Daoudi - Dar Al-Qalam, - Damascus - I 1 - 1412 AH.
23. Publication in the Ten Readings - Shams Al-Din Abu Al-Khair Ibn Al-Jazari, Muhammad bin Muhammad bin Yusuf (d. 833 AH) - edited by: Ali Muhammad Al-Daba` (d. 1380 AH) - the Great Commercial Printing Press - (d. T) - and without the country of publication.
24. Al-Hadi Explanation of the Goodness of Publication in the Ten Readings - Muhammad Salem Muhaisen (died 1422 AH) - Dar Al-Jeel - Beirut - Edition 1 - 1997 AD.
25. Faces and Analogies - Abu Hilal Al-Hassan bin Abdullah bin Sahel Al-Askari (died about 395 AH) - edited by: Muhammad Othman - Religious Culture Library - Cairo - Edition 1 - 2007 AD.

websites :

1. (The shadows are a sign of God Almighty) - Prof. Dr. Yahya Waziri, member of the International Commission for Scientific Miracles in the Qur'an and Sunnah - https://quran-m.com.